

نزعة الحزن في شعر الشابي دراسة تحليلية

د. ندى حسن جمعة

جامعة الأمير سطام بالسعودية

الملخص:

تناولت هذه الدراسة نزعة الحزن في شعر الشابي واقفة على أسبابها من خلال شعره وبينت العوامل التي نتجت عنها هذه النزعة وكان من تلك العوامل حياة القلق والاضطراب التي سادت العالم العربي عامة، والاحتلال التونسي لبلاده تونس، ووفاة والده ومحبوبته وكان من أهم أهداف هذه الدراسة : بيان نزعة الحزن في شعر الشابي، وتحديد العوامل الباعثة لها، الدراسة . وقد أسفرت هذه الدراسة عن نتائج عدة منها:

- تنوع الأساليب في شعر الشابي من النداء والاستفهام والحوار.
 - استخدم الشاعر الأوزان والقوافي السهلة كما نظم في الثنائيات والموشحات والرباعيات.
 - جنح لاستخدام المفردات السهلة الواضحة كما ابتعد عن الغرابة والتعقيد
- الكلمات المفتاحية:** أبولو- الرومانسية- الطبيعة- الحب، الألم

Abstract :

The study has tackled Abu Al-Qasim Al-Shabbi's (1909-1934) tendency toward sorrow and the reasons for the poet's sad inclination. This sorrow stems from worries, political instability in the Arab world, the French invasion of Tunisia and the death of the poet's father and lover.

The study aimed to highlight reasons for sad poems. The researcher has concluded that:

1. Al-Shabbi's style is varying. It ranges from appeal, interrogation and dialogue
2. The poet has used rhymes and rhythms and wrote binary pairs, muwashahat (a name for both Arabic poetic form and musical genre), and rubaiyat (quatrains).
3. The poet has tendency to use simple words refraining from unfamiliar and complicated expressions



مقدم:

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أبو القاسم الشابي من الرواد، وهو شاعر مجدد جمع بين الثقافة العربية والأجنبية ،ففي هذا العصر تهيأت الفرصة للشعراء أن يتصلوا -من طرق عدة- بالتيارات الأدبية الجديدة من مدرسة الديوان وجماعة أبولو، وكان لذلك كله أكبر الأثر في نهضة الشعر المعاصرة، ففي هذه الأجواء أخذ الشعراء يتنافسون وينشئون ويبدعون ويتفاعلون مع هذه النزعة الجديدة ويشاركون في هذه الاتجاهات المغايرة ،فظهر **أحمد زكي أبو شادي**، و**خليل مطران**، وكان من بينهم **الشابي**، الذي جمع بين التراث العربي في أزهى عصوره، وبين روائع الأدب العربي الحديث بمصر والعراق وسوريا والمهجر، كما اطلع على آداب الغرب من خلال ماكانت تنشره الدور العربية من تلك الآداب والحضارات.

فاخترت للدراسة من بين نتاج الشعراء المعاصرين شعر **أبي القاسم الشابي**، ليكون نموذجاً دالاً ومعبراً عن طبيعة تعامل الشاعر مع المجتمع وكيفية توظيفه لمعانيه باعتبار شعره أصدق تمثيلاً ودلالة.

إذ قدم طرائق جديدة في التفكير والتعبير تناولت الأساليب والموضوعات كما دعا إلى التعمق في معالجة الظواهر المختلفة وصولاً إلى المدلولات المعنوية بارتباطاتها الروحية والإنسانية والجمالية إلا أنه وصل في انتقاداته إلى حد التجريح لأبناء شعبه إذ اتهمهم بالجهل والجن والخضوع مع

العلم أن الغاية من انتقاداته أساسا كانت تهدف إلى تقويم المجتمع بالكشف عن عيوبه وإثارته ضد الاحتلال ودعا في شعره إلى تحرير المجتمع من عوامل الظلم والضعف. واهتم بقضية شعبه ظهر ذلك جليا في قصائده داعيا قومه للأخذ بأسباب القوة فجاءت الدراسة في جانب من شعر ذلك الشاعر الذي اعتصره ألم المرض إذ تعرض لمآسي ونكبات فشهدت حياته العديد من الأحداث السياسية إذ عانت بلاد المغرب العربي من أثقال الاحتلال الأوربي وغاصت في بحور الظلم والجهل، ووقف الشابي إزاء ذلك كله موقف الرفض للاحتلال المتمرد على رموزه داعيا إلى مقاومته في الميادين المختلفة سواء في المجتمع أوفي الأدب والفكر وكان بالغ التأثير بها ، فمن السمات التي غلبت على شعره نزعة الحزن، فبينت أهم الأسباب التي صبغت شعر الشابي بالحزن ،وقد ظهرت هذه النزعة في شعره نتيجة عوامل مختلفة أثرت في شعره منها حياة القلق والاضطراب التي سادت العالم العربي عامة والاستعمار الفرنسي الذي جسم على صدر الشعب التونسي. ووفاة والده، و محبوبته.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من:

- أن الشابي وأحد من رواد العصر الحديث تناول شعره مشكلات المجتمع وأخلاقه وقيمه .
- مكانة الشابي بين شعراء عصره ،والذي شهد تجديدا في أغراض الشعر .

أهداف الدراسة:

من الأهداف التي سعى البحث إلى تحقيقها:

- التعرف على نزعة الحزن والتي ظهرت عليه في شعره فشكّلت إيقاعات موسيقية متنوعة.
- التعرف على أسباب ظهور نزعة الحزن التي طبع بها شعره.
- الكشف عن موهبته وتجلياته الإبداعية وطاقاته الجمالية، فالشعر عنده بصفة عامة وسيلة للتعبير عن أشجانه.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع: الدراسات حوله كثيرة تناولت الجانب اللغوي، والدلالي، والأدبي، والبلاغي، أما دراسة نزعة الحزن لم تظهر بدراسة مستقلة.

منهج الدراسة:

وقد اتبعت المنهج الوصفي لملاءمته لمثل هذه الدراسة.

خطوط البحث:

وقد اقتضت الدراسة أن يأتي البحث في قسمين، تسبقهما مقدمة و تعقبهما خاتمة، على النحو الآتي:

مقدمة بينت أهمية الموضوع، أهدافه، وأسباب اختياره، و قسمين:

القسم الأول: التعريف بابي القاسم الشابي، من حيث مولده ونسبه، وثقافته، ومصنفاته، ووفاته. والتعريف بجماعة أبولو.

القسم الثاني: نماذج من الشعر تمثل نزعة الحزن في شعر الشابي.

القاسم الأول:

1- التعريف بآبآ القاسم الشابى:

أبو القاسم بن محمد الشابى، شاعر تونسى⁽¹⁾، ولد فى قرية الشابا من أعمال توزر من الجنوب التونسى⁽²⁾، وهذه المنطقة تدعى بلاد الجريد - معناها بلاد النخيل-⁽³⁾ فى الرابع والعشرين من شهر فبراير من سنة ألف وتسعمائة وتسعة للميلاد والده الشيخ محمد بن القاسم الشابى، عمل قاضيا متنقلا فى المناطق التونسية، تلقى دروسه الأولى على يد والده⁽⁴⁾، أتم حفظ القرآن بكامله فى سن التاسعة ثم أرسله والده إلى الكتاب فى بلدة قابس ، وفى الثانية عشرة من عمره ،قدم إلى العاصمة سنة 1920م،⁽⁵⁾ حيث التحق بجامع الزيتونة للدراسة،⁽⁶⁾ وفى سنة 1927م نال شهادة التطويع ،وفى سنة 1928م انتسب إلى المدرسة الزيتونية للحقوق ونال إجازتها سنة 1930م.⁽⁷⁾

أصيب أبو القاسم بداء تضخم القلب، وقد نهاه الأطباء عن بذل أى جهد فكري أو جسدي ومع ذلك لم يتوقف عن عمله، مما زاد فى خطورة وضعه.

¹ رجاء النقاش، أبو القاسم الشابى (1971م) شاعر الحب والثورة، ط1دار القلم، بيروت، لبنان، ص62.

² زين العابدين السنوسى(1956م) أبو القاسم الشابى حياته وأدبه، دار الكتب الشرقية، تونس، ص45.

³ عبد اللطيف شرارة(1982م) الشابى، دار بيروت للطباعة ، بيروت، ص8.

⁴ إيليا الحاوى(1981م) شاعر الحياة والموت، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، لبنان.

⁵ عمر فروخ(1960م) الشابى شاعر الحب والحياة، دار العلم للملايين، بيروت، ص22.

⁶ محمد مندور (1957م) الشابى روح نائرة، مجلة المجلة، ع7، ص96.

⁷ أبو القاسم محمد كرو(1979م)، دراسات عن الشابى ،دار مكتبة الحياة بيروت، ص42.

تزوج في سنة 1929م قبيل وفاة والده بقليل، فازدادت حالته الصحية سوءا بعد الزواج. اشتد عليه المرض سنة 1934م، فتوجه إلى تونس فنزل في المستشفى الإيطالي في 26/8 بقى فيها حتى توفي في التاسع من شهر أكتوبر سنة ألف وتسعمائة أربعة وثلاثين للميلاد وهو في الخامسة والعشرين من عمره، ونقل جثمانه إلى بلدة توزر حيث دفن بها. ومن مصنفاته:

- ديوانه الذي جمعه في صيف 1934م وسماه ((أغاني الحياة)).
- الخيال العربي عند العرب وهو كتاب نقدي.
- وله أعمال أخرى مخطوطة :
- رواية ((في المقبرة)).
- مسرحية ((السكر)). -قصص ((جميل بثينة)).
- قصة الهجرة النبوية مجموعة رسائل توجه بها إلى أصدقائه ومنهم البشروش والحليوي وأبو شادي و إبراهيم ناجي وعلى ناصر وآخرون.
- مذكرات بدأ بتدوينها سنة 1930م.
- مقالات مختلفة:
- الأدب العربي في العصر الحاضر، وهي دراسة أدبية قصيرة قدم بها ديوان ((الينبوع)) للشاعر أبي شادي
- شعراء المغرب دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي، ولم يلقها فتركت مخطوطة.

2- جملة أبوولو:

والتعريف بهذه المدرسة أو الجماعة جاء تبعا للتعريف بالشابي لأنه تأثر بها وبمقولاتها في الأدب والنقد ولأنه أصبح عضوا بها⁽¹⁾ ومن هنا جاء التعريف بتلك الجماعة، ومؤسسها هو الشاعر احمد زكي أبو شادي، ومن روادها إبراهيم ناجي وعلي محمود طه كامل كيلاني، ولدت هذه الجماعة عام 1932م⁽²⁾. نزع أصحاب هذه المدرسة إلى التجديد في شكل القصيدة متخذين من الرومانسية هاديا لهم، ويبدو من اسمها تعريفا يدل على اضطراب أفكار الشباب وعدم ثباتهم على أرضية من الأصالة، لأن كلمة أبوولو هي اسم لصنم من أصنام اليونان القدامى فيه تناف مع التوحيد الذي يدين به المسلمون وانتماء الشاعر لهذه الجماعة مع حفظه للقران ودراساته الدينية يدل على الانفصام الذي كانت تعاني منه طليعة الشباب آنذاك.

المقسم الثالث: نزع الحزن في شعر الشباب:

إن ظاهرة الحزن والألم قد انعكست في الأدب وعند الرومانسيين خاصة، فهم بطبيعتهم ميالون إلى الحزن والأسى بشكل عام لأن الحياة في نظرهم لا تسير كما يبيغون فكان التغني بالموت هو السبيل الوحيد لديهم⁽³⁾

¹ أبو القاسم كرو ص 35.

² عبد العزيز الدسوقي (1960م) ،جماعة أبوولو وأثرها في الشعر الحديث، دار المعارف، مصر، ص278.

³ عوض ريتا (1983م)أعلام الشعر العربي الحديث ، ابو القاسم الشابي، ط3 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص25.

ومن المعروف عن هؤلاء الرومانسيين مغالاتهم في وصف مشاعرهم ، والهروب من الواقع، وشديدو الإحساس بذواتهم، يشعرون بتفردهم و الحزن الغالب على أنفسهم والانطواء عليها ويطغى عليهم الشعور الفردي⁽¹⁾. وهو ما نجده بارز في شعر الشبابي، فتضافرت أسباب جعلته يشعر بالحزن وزادت من آلامه موت أبيه، وموت محبوبته والأوضاع السياسية التي لحقت بشعبه بسبب الاحتلال والمرض العضال الذي أصيب به وحرمة من ممارسة حياته والتمتع بمسراتها وملذاتها، فالأماسي والنكبات التي تعرض لها صبغت شعره بالآلم والحزن والكآبة. فاجمع الدارسون على أن الشبابي قد طبع شعره على غرار المذهب الرومانسي ((⁽²⁾). يقول أبوزيان السعدي : ((إن الشبابي تمثل الفكر الرومانسي نظريا فيما قرأ عنه من دراسات، وتطبيقا من خلال النماذج العديدة التي كانت سائدة في ذلك الوقت))⁽³⁾. ويقول عمر فروخ : ((والشاعر شاعر وجداني وهو على صغر سنه شاعر مكثر مجيد))⁽⁴⁾.

بالرغم من المعاناة والآلم وتآلب الأعداء، كل ذلك كان من شأنه أن يصده ويصرفه عن الحياة ولكن صلابة عوده، هي التي جعلته يتعلق بالحياة، فهو متفاعل متغلب على المرض محققا كالنسر يعلو ويرتفع عاليا لا يأبه مستهزئا بالغيوم والأمطار، غارقا في دنيا المشاعر فهذه السعادة الحقيقية

¹ محمد غنيمي هلال (د.ت) الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 47.

² عمر فروخ (1960م) الشبابي شاعر الحب والحياة، ص 116.

³ أبوزيان السعدي (1984م) حول شاعرية الشبابي، مجلة الفكر، عدد 1، ص 41.

⁴ عمر فروخ، شاعران معاصران، ص 169.

مستمعا إلى صوت الطبيعة وجمالها منسجما مع الكون من خلال شعره. فرسم صورة رائعة للطبيعة مستخدما مكوناتها من الشمس والجبال في قوله: (1)

سَاعِيشُ رَغَمِ الدَّاءِ والأَعْدَاءِ	كَالنَّسْرِ فوقَ القِمَّةِ الشَّمَاءِ
أَزْنُو إِلَى الشَّمْسِ المِضِيَّةِ... هَازِنًا	بِالسُّحُبِ، والأَمْطَارِ، والأنْوَاءِ
لَا أَرْمُقُ الظِّلَّ الكَثِيبَ... وَلَا أَرَى	مَا فِي قَرَارِ الهَوَّةِ السَّوْدَاءِ...
وَأَسِيرُ فِي دُنْيَا المِشَاعِرِ، حَالِمًا،	غَرِيدًا - وَتِلْكَ سَعَادَةُ الشُّعْرَاءِ
أُصْغِي لِمُوسِيقَى الحَيَاةِ، وَوَحْيِهَا	وَأَذِيبُ رُوحَ الكَوْنِ فِي إِنْشَائِي

اتسمت القصيدة بالتفاؤل فهو في أوج الإحساس بالانتصار فرسم صورة رائعة مستخدما عناصر الطبيعة من الشمس والجبال والنسر الصخرة الصماء فالعبارات توحى بقوة الشاعر وتغلبه على المرض ففؤاده كالصخرة الصماء ويرفرف عاليا كالنسر يرى وفي ذلك يقول عمر فروخ: ((إن الشابي يحاول أن يزين شعره أحيانا بشي من روح الأمل والتفاؤل إلا انه كان متقلبا بين الأمل واليأس)). (2)

هاهو يتألم لحال شعبه فيصرخ لإيقاظه من نومه العميق، فالشعب معصوب العينين مكبل في قوله: (3)

البؤس لابن الشعب يأكل قلبه والمجدُّ والإثراء للأغراب

¹ أبو القاسم الشابي (1997م) ديوان أغاني الحياة، ضبط وشرح، يحيى الشامي، بيروت، دار الفكر، ص 29.

² عمر فروخ (1954م) شاعران معاصران إبراهيم طوفتن، أبو القاسم الشابي، ط1، بيروت، ص 160.

³ ديوانه ص 58.

والشعب معصوب الجفون مُقسَّم
والحقّ مقطوع اللسان مُكبَّل
كالشاة بين الذئب و القصاب
والظلم يمرح مُذهَّب الجِلاب
هذا قليلٌ من حياةٍ مرّة
في دولة الأنصاب والألقاب

إن شعبه يائس لكن الغاصبون المحتلون أغنياء ينعمون بخيرات بلده،
فمصير شعبه كالشاة إما أن تأكله الذئاب أو يقطعه الجزار، فالحق مقطوع
اللسان هذا قليل من حياة البؤس في دولة الأنصاب والألقاب.

يقول شوقي ضيف: ((أصدق شعر وطني قال شاعر عربي معاصر
الشابي، وهذا الشعر السياسي كان منتشرًا في بلاد الشرق الأوسط ولكن شاعر
لم يبلغ ما بلغه الشابي في تونس من هذا الإحساس وعنفه فجعله يحس في
أعماقه آلام أمته وأوجاعها تلقاء المستعمر الظالم على نحو ما يزار الشابي))⁽¹⁾
شكلت الأوضاع السياسية مشاعر وإحساس الشاعر، فهو يعرف الشعر بأنه
تصوير وتعبير لأثار الحياة التي تحس بها في أعماقه وخلجات نفسه⁽²⁾
، فالشعر عنده هو الانفعال⁽³⁾ بما يدور حوله، فهو تائر على أبناء شعبه فينهال
على الخاملين والكسالى بالتقريع فهم قابعون في مواطن الذل والجمود، فيتضجر
ويضيق صدره مما آل إليه شعبه فيتساءل في حيرة قائلاً: ⁽⁴⁾

أين يا شعبُ قلبك الخافقُ الحساسُ؟ أين الطموحُ، والأحلامُ؟

¹ شوقي ضيف (د.ت) دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط3، دار المعارف، مصر، ص151.

² أبو القاسم كرو، الشابي حياته وشعره، ص 270.

³ نازك الملائكة (د.ت) قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، ط3، ص277-287.

⁴ ديوانه ص 153.

أين يا شعبُ، رُوحك الشَّاعِرُ الفَنَّانُ أينَ، الخيالُ والالهامُ؟
 أينَ يا شعبُ، فَنُكُ السَّاحِرُ الخَلَّاقُ؟ أينَ الرُّسُومُ والأنغامُ؟
 إنَّ يَمَّ الحِياةِ يَدوي حِوَالِيكَ فأينَ المُغامِرُ، المِقْدَامُ
 أينَ عَزَمُ الحِياةِ؟ لا شيءَ إلَّا الموتُ، والصَّمْتُ، والأسى، والظلامُ

لقد حاول الشاعر في الأبيات السابقة أن يجعل من صور التكرار أداة جمالية تكشف عن الإلحاح والتأكيد وللكشف عما يدور في ذهنه لإبراز أفكاره فالمعاناة والألم الذي يعيشه أبناء شعبه من خلال تكرار لفظة (أين شعب) ثماني مرات. في سياق الحيرة التي اجتاحت ذاته وكبلته فكأنه يبحث عن إجابة للهوان الذي لحق بأبناء شعبه فوصل في معاناته إلى طريق مسدود للهوان.

لم يهب شاعر في المشرق العربي حياته للحرية، والهتاف بها والتضحية في سبيلها، والتغني بجلالها كما وهبها الشابي فقد عاش طوال حياته، داعياً ورائداً للطليعة المجاهدة، يلهبها ويثيرها بأنغامه.⁽¹⁾ فوصف حال شعبه وتفرقه مستنكراً ما آل إليه من حال فهم غرباء بعيدون كل البعد عن قضية وطنهم، فهم جموع نفوسهم ضبابية ميتة شبحية لا ترى، وأنهم نسوا الحياة وأصبحوا كالأصنام بلا حراك أو هدف أو طموح فأحداث الزمان تدور حولهم كأنها تدور حول الصخور لا إحساس لها، لا تسود بينهم روح الأخوة في قوله⁽²⁾:

إني أرى .. فأرى جُمُوعاً جَمَّةً لكنّها تحيا بلا ألباب

¹ طه عبد الباقي سرور (1958م) أبو القاسم الشابي شاعر الشباب والحرية، طبعة القاهرة، ص45.

² ديوانه ص 55-56.

يَدْوِي حَوَالِيهَا الزَّمَانُ، كَأَنَّمَا يدوي حوَالِي جندلٍ وترابٍ
وَإِذَا اسْتَجَابُوا لِلزَّمَانِ تَنَآكَرُوا وَتَرَأَشَقُوا بِالشَّوْكِ وَ الْأُخْصَابِ
وَقَضَوْا عَلَى رُوحِ الْأَخُوَّةِ بَيْنَهُمْ جَهْلًا وَعَاشُوا عَيْشَةَ الْأَغْرَابِ

شكلت الأوضاع السياسية مشاعر وإحساس الشبابي فيفقد صبره ويتألم ويتحسر لبني عشيرته وتخاذلهم وما فعله الاحتلال بهم في قصيدة (تونس الضاحكة) فيذرف الدموع على ماحل ببلده من مصائب، فبكائه ليس حزنا على الديار التي يغدوا ويروحوا، إنما عبرته للخطب الثقيل المصاب الكبير الذي أصاب أمته، ألا وهو الاحتلال الفرنسي فكلمها هب خطيب لايقاظ الناس من سباتهم تمرودوا عليه وسبطوا عزيمة قائلاً: (1)

أَبْكِي لِعَسْفِ لَيْلٍ طَوِيلٍ، لَسْتُ أَوْ لِرَبْعِ غَدَا الْعَقَاءِ مَرَاحُ
إِنَّمَا عَبَّرْتِي لِخَطْبٍ ثَقِيلٍ، قَدْ عَرَانَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ أَزَاحُ
كَلَّمَا قَامَ فِي الْبِلَادِ خَطِيبٌ، مُوقِفٌ شَعْبُهُ يُرِيدُ صَلَاحُ
أَلْبَسُوا رُوحَهُ قَمِيصَ اضْطِهَادٍ فَاتَكِ شَائِكِ يَرُدُّ جِمَاحُ

استخدم كلمات ذات دلالات إيحائية عبرت عن تمزق قلبه حزنا (البكاء والعبرات) فعبرت عن قلة حيلته إذ لا يملك غير الدموع في التعبير عن حزنه.

¹ المرجع السابق ص 189.

اتسم شعره بتوقد العاطفة، فحبه⁽¹⁾ أوصله إلى الكآبة، فهو سبب لوعته وعنائته ونحوه وضعف جسمه وهوانه ومرضه وشقائه فيناجيهِ ففبك الشدة والرخاء، بقوله⁽²⁾:

وَهُمُومِي، وَرَوْعَتِي، وَعَنَائِي	أَيُّهَا الْحُبُّ أَنْتَ سِرُّ بِلَائِي
وَسُقَامِي، وَلَوْعَتِي، وَشَقَائِي	وَنُحُولِي، وَأَدْمُعِي، وَعَذَابِي
وَحَيَاتِي، وَعِزَّتِي، وَإِبَائِي	أَيُّهَا الْحُبُّ أَنْتَ سِرُّ وُجُودِي
وَأَلْفِي، وَقُرَّتِي، وَرَجَائِي	وَشُعَاعِي مَا بَيْنَ دَيَّجُورِ دَهْرِي
فِي حَيَاتِي يَا شِدَّتِي! يَا رَحَائِي!	يَا سُلَافَ الْفُؤَادِ! يَا سَمَّ نَفْسِي

حرص الشاعر على استخدام الأسلوب الذي يتناسب ويتوافق مع رؤيته من خلال بعث الحياة في الكلمات بإيجاد علاقة بينها نبعت من المفارقات الشعرية⁽³⁾ والتي تقوم على الأضداد من تقابل الكلمات وتضادها في تجسيد عذابه وألمه.

يلح على قلبه بالبكاء وعلى عينه أن تذرف الدمع مدرارا، فالأحداث توالى عليه لتضيف حزنا على حزن، فجزع لموت الفتاة التي أحبها فنهاها وبكاء حارا بمفرداته مفعمة بالحزن والكآبة في قوله: ⁽⁴⁾

¹ أبو القاسم محمد بدري (1959م) الشاعران المتشابهان الشابي والتيجاني، دار المعارف، مصر، ص 57.

² ديوانه ص 31.

³ المفارقة هي مظاهر التضاد والتناقض التي تنتظم ظواهر الحياة، وتقوم على إبراز التناقض بين وضعين متقابلين هما طرفا المفارقة وتتمثل في أوجه التناقض والتضارب والتنافر. . على العشري، بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الشباب، ط1998م، ص38.

⁴ ديوانه ص 99.

مَاتَ مَنْ تَهَوَّى! وَهَذَا اللَّحْدُ قَدْ ضَمَّ الْحَبِيبَ

فَأَبْكِي يَا قَلْبُ بِمَا فِيكَ مِنَ الْحُزْنِ الْمُذِيبِ ذُلَّ قَلْبِي،

مَاتَ حُبِّي!

فَأَذْرِفِي يَا مَقَلَّةَ اللَّيْلِ، الدَّرَارِي عِبْرَاتِ

حَوْلَ حُبِّي، فَهَوِّدِي وَدَعِ آفَاقَ الْحَيَاةِ

بَعْدَ أَنْ ذَاقَ اللَّهْيَبَ

بكى المحبوبة بعبارات شجية نمت عن الأسى والألم، بخاطب قلبه
رجل من تهواه فضم القبر الحبيبة، فأن لك يا قلبي أن تبكي وتذرف الدموع
فقد ودعت المحبوبة الحياة، نلاحظ في الأبيات السابقة أن الشاعر جدد في
شكل القصيدة العربية القديم حيث جاءت الأبيات في شكل الموشح.

تأثر في صورته الشعرية بالتراث العربي القديم، ولكن ذلك لم يشكل
حيز كبير في شعره، حينما صور الليل، فالشعراء القدامى تحدثوا عن الليل في
شعرهم فهو مصدر السلوى لهم فمن ذلك قول الشاعر النابغة الذبياني⁽¹⁾.

كليني لهم، يا أميمة، ناصب، وليل أقاسيه، بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض، وليس الذي يرمى النجوم بأي

¹ النابغة الذبياني (1996م) الديوان، شرح وتقديم، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص40.

صور الشابي الليل تصويرا ينبض بالمعاناة، مناديا له أيها الليل
الحزين الغريب الذي لم آلفه، لقد طال سهادي، وتراءات فيك الأحران فما إنا
أتطلع إليك فأجذك كالجبار الذي يترصدني ففي سكونك عظمت الأحران
والمصائب قائلاً⁽¹⁾:

أيها الليل الكئيب	أيها الليل الغريب
من وراء الهول	من خلف نقاب الظلمات
في خلاياك تراءت	لي أحران الحياة
ها أنا أرنو فألفي	ككجبارٍ حطيم
ساكننا جلك الحزن	وأضناك الوجوم

تميزت الأبيات السابقة بعمق المعاني وسهولة الألفاظ.

وقف شوقي ضيف على أسباب الحزن عند الشابي: ((كان إحساس
أبي القاسم حاداً))⁽²⁾ فالحزن طابع الرومانسيين وهو حزن يدل على عزلتهم
الروحية ونفورهم من أدواء المجتمع⁽³⁾ فعبر الشابي عن أشجانه بقوله⁽⁴⁾:

مَهْمَا تَضَاحَكْتَ الحَيَاةُ فَإِنَّنِي أَبْدَأُ كَتَيْبَ
الكَاِبَةِ لَا تَجِيبُ وَ لِأَوْجَاعِ الكَاِبَةِ، أَصْغِي
فِي مَهْجَتِي تَنَآوُهُ البَلَوَى، وَيَعْتَالِجُ النَّحِيبُ

¹ ديوانه ص 25.

² شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 45.

³ محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص 43.

⁴ ديوانه ص 24.

مهما انبسطت الحياة وانفجرت، فحزنه دائم، يتحرى ويستمتع للأوجاع
ففي داخله أهات تتضارب و تتلاطم، فهو غريب مثقل بالأحزان.

لم يمنع الشابي حزنه من التمتع بالحياة، فرسم صورة لرحلة صباحية
بين الرياض حينما لاحت نسمات الصباح، وتلاشى سواد الليل رويدا كفتاة
غيداء تتمايل لثقل وزنها في قوله⁽¹⁾

سِرْتُ فِي الرُّوضِ وَقَدْ لَاحَتْ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ
وَجَنَاحُ الْفَجْرِ يُومِي نَحْوَ رَيَّاتِ الْجَنَاحِ
وَالدُّجَى يَسْعَى رُوَيْدَا سَعَى غَيٍّ دَاءٍ، رَدَّاحِ
وَنَسِيمِ الصُّبْحِ يَسْرِي سَجَسَجًا، فَوْقَ الْبَطَاحِ

خيم جو الكآبة والحزن على الشاعر، فأحس بالغربة والحيرة ، فلجا إلى
العناوين التساؤمية فنظم قصيدة بعنوان (الكآبة المجهولة) فكرر كلمة الكآبة التي
توحي بالوحدة والغربة، ليؤكد تفرد و تميزه في عالم الحزن فكآبة غريبة كغربة
صاحبها تختلف عن غربة غيره فهي ملازمة له لا تفارقه. فجاء شعره تنفيسا
عن آهاته:⁽²⁾

كَابَتِي خَالَفْتُ نَظَائِرَهَا غَرِيبَةً فِي عَوَالِمِ الْحَزَنِ
كَابَتِي فِكْرَةً مُعَرَّدَةً مَجْهُولَةً مِنْ مَسَامِعِ الزَّمَنِ
لَكُنَّنِي قَدْ سَمِعْتُ رَنَّتَهَا بِمُهِجَتِي فِي شَبَابِي النَّمْلِ
سَمِعْتُهَا فَأَنْصَرَفْتُ مُكْتَتِبًا أَشَدُّ بِحُزْنِي كَطَائِرِ الْجَبَلِ

¹ ديوانه 68.

² المرجع السابق ص 45.

هذه الأبيات تتبئ عن إحساسه العميق بالحزن فحزنه غريب لا مثيل له
فتغريدته مجهولة غير معروفة لكنها معروفة في دواخله، فسمع صداها في
دواخله فصار يترنم ويغني كطائر هائم بين الجبال ليس له ملاذ.

كثيرا ما رثى الشابي نفسه فيقول **شوقي ضيف**: ((لعل شاعرا عربيا لم
يرث نفسه وبيكيها، كما رثى في عصرنا نفسه وبكاها أبو القاسم الشابي الذي
عصف به مرض القلب، وهو في ريعان شبابه، فعاش يبكي نفسه ويندبها ندبا
حارا لا في مرثية ولا مرثيتين وإنما في ديوان كامل حافل بألوان الشجى
والأسى)).⁽¹⁾

فها هو ينادي قلبه بأن يتوقف عن البكاء وسكب الدموع، فلن
يجني سوى الندم، فسيتهمك الفضاء على دموعك، فامتلاً قلبه بالأحزان وجاشا
في قوله: ⁽²⁾

يا قَلْبُ! لا تَسْكُبْ دُمُوعَكَ بِالْفَضَاءِ فَتَنْدَمَ
فَعَلَى ابْتِسَامَاتِ الْفَضَاءِ قَسَاوَةُ الْمُتَهَكِّمِ
لَكِنَّ قَلْبِي وَهُوَ - مُخْضَلُّ الْجَوَانِبِ بِالْدُمُوعِ
جَاشَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ، إِذْ طَفَحَتْ بِهَا نَلَاكَ الصَّدُوعُ
يَبْكِي عَلَى الْخُلُمِ الْبَعِيدِ بِأَلْوَعَةٍ، لَا تَنْجُلِي

¹ شوقي ضيف (1955م)، الرثاء، سلسلة فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، دار المعارف، مصر،

ص 34.

² ديوانه، ص 44.

يجتر الشاعر آلمه ويشعر بالغربة فيستبد به الألم، فصور الزمان بين الأمس واليوم مستخدماً العبارات (كانت، وأمست) فسنة الحياة التغير والتبدل فهي لا تتوهم أما الحاضر فأصبح مظلماً كأعماق الكهوف، فالأمس كان جميلاً باسماء مشرقاً فيتحسر على أيامه الخالية التي تمتع فيها بالسعادة ليس بها ما يكرهه فهي صافية فالיום أضحت حياته صامته حزينة مظلمة كظلمة الكهوف فجفت منابع الفرح فحل⁽¹⁾ الألم مكانها قائلاً⁽²⁾:

بالأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسم
واليوم قد أمست كأعماق الكهوف
إذ أصبح التبع الجميع يسير في وادي الألم
متعزراً بين الصخور، يغور في تلك الظلم
جفت به أمواج ذياك الغرام الآفل
فتدقت فيه الدموع بصوبها المنهامل

التغني بالطبيعة من الموضوعات القديمة التي طرقها الشعراء على مر العصور فالشعراء منذ العصر الجاهلي تغنوا بجمالها وعناصرها، فاعتنوا بوصف الماديات⁽³⁾.

ولم يفرّدوا في وصف الطبيعة قصائد خاصة، بل تناثرت بعض الأبيات التي لا تحس فيها نشوة الشعر وتلهب العاطفة.⁽¹⁾

¹ المرجع السابق ص 199

² المرجع السابق ص 67.

³ على الجندي (1991م) في تاريخ الأدب الجاهلي، طبعة 1، دار التراث ص 67.

فالشابي وصف الطبيعة متناولا مظاهرها من وصف الغاب والجبال، فالرومانسيون يجدون الراحة من شرور المجتمع في الهروب إلى الطبيعة فاعتزل شعبه، إلى الغاب متمنيا أن تكون له مسكنا ومأوى له فتغنى بها (2):

لَيْتَ لِي أَنْ أَعِيشَ هَذِهِ الدُّنْيَا	سَعِيداً بِوَحْدَتِي وَانْفِرَادِي
أَصْرِفُ الْعُمْرَ فِي الْجِبَالِ، وَفِي الْغَابَاتِ	بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ الْمِيَّادِ
لَيْسَ لِي مِنْ شَوَاغِلِ الْعِيشِ مَا يَصْرِفُ	نَفْسِي عَنْ اسْتِمَاعِ فَوَادِي
أَرْقُبُ الْمَوْتَ، وَالْحَيَاةَ وَأُصْغِي	لِحَدِيثِ الْأَزَالِ وَالْأَبَادِ
وَأُغْنِيَّ مَعَ الْبَلَابِلِ فِي الْغَابِ،	وَأُصْغِي إِلَى خَرِيرِ الْوَادِي
وَأُنَاجِي النُّجُومَ وَالْفَجَرَ، وَالْأَطْيَارَ	وَالنَّهَرَ، وَالضِّيَاءَ الْهَادِي
عِيشَةً لِلْجَمَالِ، وَالْفَنِّ، أَبْغِيهَا	بَعِيداً عَنِ أُمْتِي وَبِلَادِي

إحساس الشاعر المرفف جعله يحس غربة روحية، فأحس بالغربة وهو بين أهله وقومه، فساقه إحساسه إلى عالم الخيال فتوجه إلى الطبيعة ففي الغاب يبث آلامه وأماله وهمومه، فيتمنى أن يعيش في الدنيا سعيدا يهنأ بالحياة، ويقضي حياته في الغاب بين أشجار الصنوبر المائل، فليس لديه ما يشغله غير الاستماع لحديث قلبه مغردا كالبلبل يستمع إلى صوت المياه، مناجيا النجوم والفجر والطيور والمياه والضياء الهادئة ، بعيدا عن شعبه فهي ملاذه(3):

فِي الْغَابِ، فِي الْغَابِ الْحَبِيبِ، وَإِنَّهُ حَرَمُ الطَّبِيعَةِ وَالْجَمَالِ السَّامِي

¹ أبو القاسم الشابي (1975م)، الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر، ص50.

² ديوانه 87.

³ ديوانه ص 167.

طَهَّرْتُ فينار الجمال مشاعري ولقيتُ في دنيا الخيال سَلامي
ونسيتُ دنيا النَّاسِ، فهي سخافةٌ سَكَّرِي من الأوهام والآثام

أما الموت فتتمثل له منذ صغره بموت والده فقصمت الأحزان ظهره، ففجع بفقده فالموت حرمة من والده الذي أسبغه عطفًا ورعاية، لقد ترك موته أثرًا عميقًا في نفسه، فأوجع قلبه، فدار حوارًا مريرًا بينه وبين الموت مناديا ومخاطبا له بمجموعة من الأفعال الماضية المقتربة بضمير المخاطب التاء (مزقت، قصمت، رميت، سخرت) فرسم صورة الموت برجل يرميه من حالقة عالية ازدراء واحتقارًا ثم أظهر الشاعر هذه المرارة من سخرية الموت منه في تعبيره (سخرت مني) فأثر الحزن ما زال مستورا في نفسه حتى بات مرضوض الفؤاد فرثاه قائلاً⁽¹⁾

يا موت! قد مرَّ صدري وَقَصَمْتُ بالأرزاء ظَهري
ورميتني من حالي وسَخَرْتُ مِنِّي أيَّ سُخْرِ
فلبثتُ مرضوضَ الفؤادِ أَجْرُ أجنحتي بدُعْرِ
و فجعتني فيمن أحبُّ ومن إليه أبْتُ سري
ورزأتني في عُمَدتي ومَشُورتي في كلِّ أمرٍ

في الأبيات السابقة عدد الشاعر مآثر ومناقب والده، مبينا مكانته في نفسه فهو صاحب الرأي والمشورة فهو مأمّن سره.

¹ المرجع السابق ص 106.

دارت قصائد الشابي حول موضوعات كلها من صميم تجاربه فلم يكتب إلا ما أحس به في داخله، فتغنى بالحياة وبجمالها من أجل ترغيب الآخرين أن يتوجهوا إلى ذواتهم فيصلحون من أنفسهم،⁽¹⁾ فحياة الإنسان تنقضي بين الشوق واليأس والمنى واللوعة فهذه سنة الحياة، فالدهر امتلاً بالنفاق فكلمنا حاول أن يتحرى عن الحق انخفض صوت الحياة وصار خافتا كالهمس ، فلم يجد لحنا يكون مأمناً له سوى اللجوء إلى نفسه⁽²⁾:

يُنْقِضِي الْعَيْشُ بَيْنَ شَوْقٍ وَيَأْسٍ	وَالْمُنَى بَيْنَ لَوْعَةٍ وَتَأْسٍ
هذه سُنَّةُ الحياة ، ونفسي	لا تَوَدُّ الرَّحِيقَ فِي كَأْسِ رِجْسٍ
مُلِيءِ الدهر بالخداخ، فكم قد	ضَلَّلَ النَّاسَ مِنْ إِمَامٍ وَقَسٍّ
كَلَّمَا أَسْأَلَ الحَيَاةَ عَنِ الحَقِّ	تَكُفُّ الحَيَاةُ عَنْ كُلِّ هَمَسٍ
لَمْ أَجِدْ فِي الحَيَاةِ لَحْنًا بَدِيعًا	يَسْتَنِينِي سِوَى سَكِينَةٍ نَفْسِي

وفي لهجة المتألم الذي يكتنم الحشرات غصصا تفجرت بواعث الحزن في نفسه، فاحتشدت الصور والألفاظ التي توحى بالألم الذي يكابده، منتقيا اللغة التي تلائم الموقف فألفاظه وتراكيبه عبرت عن الحالة التي هو فيها بقوله⁽³⁾:

حسرات تُهيجها الذكرياتُ	ودموع تفيضها الشَّهَقَاتُ
وشجون تثير في القلب آلا	مأْ تغني بأصواتها الأناثُ
مَنْ لِقَابٍ إِذَا تَنَهَّدَ حُزْنًا	صَدَّ عَنْهُ الشَّجُونُ وَالْغَصَّاتُ؟

¹ مقدمة ديوانه ، ص 8.

² ديوانه ص 120.

³ المرجع السابق ص 43.

مَنْ لَنْفَسٍ إِذَا اسْتَمَرَّ أَسَاها جمدت في عيونها العبرات؟
كلما أمضها الزمان برزء عذبتها بصوتها الذكريات
ما أمضَ الحياةَ إن ساورتها بين هواتٍ يأسها الحسرات

استخدم ألفاظاً جزلة في التعبير عن حزنه فجاءت في صيغة جمع المؤنث السالم مثل (حسرات، الذكريات، الشهقات، الأناة، الغصات، هوات، الحسرات) والتي يمتد فيها النفس للتعبير عن حزنه العميق.

تمثلت الرومانسية في شعر الشابي في اللفظة والعبارة والأسلوب والحنين إلى مواطن الذكريات، فنراه يتذكر مراتع صباه⁽¹⁾.

لِلَّهِ مَا أَحْلَى الطُّفُولَةَ! إِنَّهَا حُلُمُ الْحَيَاةِ
عَهْدٌ كَمَعْسُورِ الرُّؤْيَى مَا بَيْنَ أَجْنَحَةِ السُّبَاتِ..
تَرْنُو إِلَى الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا بَعِينَ بِاسْمِهِ
وَتَسِيرُ فِي عَدَوَاتِ وَاذِيهَا بِنَفْسٍ حَالِمَةٍ

بين في الأبيات السابقة جمال فترة الطفولة حيث المرح والسرور والبراءة، تتطلع وتنتظر إلى الدنيا وكل ما حولها بعين متفائلة لا تعرف الحزن، فالطفل يتنقل في جنبات الحياة بنفس هائلة حاملة بكل جميل.

تشدد المصائب والألم على الشابي فيتمني لو أن الطير يستمع لحزنه ويشاركه النحيب والبكاء، يبدو التشخيص في هذه الأبيات فالأحزان تبكي والطير يهتف برنات النحيب في قوله⁽¹⁾

¹ ديوانه ص 61.

لَيْتَ شِعْرِي!

أَيُّ طَيْرٍ يَسْمَعُ الْأَخْزَانَ تَبْكِي

بَيْنَ أَعْمَاقِ الْقُلُوبِ

ثُمَّ لَا يَهْتَفُ فِي الْفَجْرِ،

بِرَنَاتِ النَّحِيبِ

بِخُشُوعٍ، وَاكْتِنَابٍ؟

لَسْتُ أَدْرِي

أَيُّ طَيْرٍ

أَخْرَسَ الْعُصْفُورَ عَنِّي،

أَتَرَى مَاتَ الشَّعُورُ

فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ، حَتَّى

فِي حُشَاةِ الطِّيُورِ؟

تأثر **الشابي** بالرومانسيين الذين تمردوا على أساليب الشعر القديم فنوع
وعدد في القوافي وفي شكل القصيدة من عمودية إلى موشحات.

¹ - المرجع السابق ص 77.

يستهل القصيدة بالتوجع والتحسر على ما آل إليه حاله، بتساؤلات يوجهها قلبه هل ترجو السعادة؟ فيجيب عن قلبه فلن تهناً، فالسعادة في الدنيا حلم بعيد: (1)

تَرْجُو السَّعَادَةَ يَا قَلْبِي وَلَوْ وُجِدَتْ	فِي الْكَوْنِ لَمْ يَشْتَعْلْ حُزْنٌ وَلَا أَلَمٌ
وَلَا اسْتَحَالَتْ حَيَاةُ النَّاسِ أَجْمَعِهَا	وَزُلْزِلَتْ هَاتِيهِ الْأَكْوَانُ وَالنُّظُمُ
فَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا سِوَى حُلْمٍ	نَاءٍ تُضَحِّي لَهُ أَيَّامَهَا الْأُمَمُ
نَاجَتْ بِهِ النَّاسَ أَوْهَامٌ مُعْرِدَةٌ	لَمَّا تَغَشَّيَتْهُمُ الْأَحْلَامُ وَالظُّلُمُ

استخدم التكرار في حوارهِ الذي دل على اضطراب مشاعره .

ويستمر الشاعر في رسم الصورة الحزينة القائمة، بسبب الحزن المفرط الذي ملا جوانحه، فيشكو ويبث أحزانه إلى رفيقه، فالمصائب عمت عيونه، فألقت به في مكان غفر، فيطلب من رفيقه أن يأخذ بيده، فطريق حياته وعر اكتنفته المصاعب، فكلما سار وتقدمت به الأيام زلت قدمه في هاوية بها وحوش تتضور جوعاً تترغب الفريسة (2)

يَا رَفِيقِي ! وَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَعْمَتْ جَفُونِي عَوَاصِفُ الْأَيَّامِ

وَرَمَتْني بِمَهْمِهِ، قَاتِمٍ، قَفَرٍ، تَغْشِيهِ دَاجِيَاتُ الْعَمَامِ

خُذْ بِكَفِّي، وَغَنَّتِي، يَا رَفِيقِي، فَسَبِيلُ الْحَيَاةِ وَعَرٌّ أَمَامِي

كَلَّمَا سِرْتُ زَلَّ بِي فِيهِ مَهْوًى، تَنْصَاغِي بِهِ وَحُوشُ الْحِمَامِ

¹ ديوانه ص 162.

² المرجع السابق ص 169.

في الأبيات السابقة دار الحوار بينه وبين رفيقه، بحثاً عن مصدر نجاة من ملاها اليأس.

استحكم اليأس من قلبه فيخفف من همه بالبكاء ويسلي نفسه بالدموع، متعباً لحاله فيرغب في فهم الكون من حوله ونفسه التي لم يستطع فهمهما، فلم يفهم من حقائق الكون إلا أن مصيره إلي القبر، فكل زمن يمر عليه يفجع قلبه بصورة الحياة في نفسه سوداء قاتمة لا يشعر فيها بالسعادة فكل ما حوله يتغنى بالألم والبؤس⁽¹⁾:

عجباً لي! أودُّ أن أفهمَ الكونَ،	ونفسي لم تستطعَ فهمَ نفسي!
لم أفدُ من حقائقِ الكونِ إلّا	أنني في الوجودِ مُرتادُ رمسٍ
كلُّ دهرٍ يمرُّ يفجعُ قلبي	ليت شعري أينَ الزَّمانِ المؤسي
في ظلامِ الكُهوِّفِ أشباحُ شوِّمٍ	وبهذا الفُضاءِ أطيافُ نحسٍ
وخلالِ القُصورِ أناتُ حُزنٍ	وبنالكِ الأكواخِ أنضاءُ بؤسٍ!
والفُضاءُ الأصمُّ يعنِّسُ الـ	نَّاسَ ويقضي ما بينَ سَيْفٍ وقَوْسٍ!
هذه صورةُ الحياةِ ؛ وهذا	لونُها في الوجودِ، من أمسٍ أمسٍ
صورةٌ للشَّقاءِ داميَّةُ الطَّرَفِ	ولونٌ يسودُ في كلِّ طَرَسٍ

عبر في الأبيات السابقة عن مكنون صدره بسبب المعاناة والألم لقد

تبدلت الحياة الوداعة الهانئة وأظلمت الدنيا في وجهه.

يتوجه بتساؤلات لقلبه العليل الذي أدماه المرض والألم وهو في ريعان شبابه فعلته سبب حزنه مسندا في خطابه ياء المتكلم للشعور بالالتحام حزنه، فيناديه ويسأله، لما أنت واجم يكفي أنك امتلأت بالهموم فتجرعت كؤوس

¹ ديوانه ص 97، 98.

مره، حتى أنك أصبحت لا تستمع إلى صدى الغرام القديم، الذي يناديك،
فيستمر في نداء قلبه فيما البكاء لاشي يدوم فانثر الأحزان واتركها واستمع إلى
الأصوات الرخيمة في قوله⁽¹⁾

يا قلبي الدامي إلام الوجوم	يكفيك إن الحزن فظ غشوم
هذي كؤوسي مرة كالردى	ما ملؤها إلا عصير الهموم
وذاك نابي صامت واجم	يُصغي إلى صوت الغرام القديم
يا قلبي الباكي إلام البكا	ما في فضاء الكون شيء يدوم
فانثر غبار الحزن فوق الدجى	واسمع إلى صوت الشباب الرخيم

وظف الشاعر لغته توظيفا مجازيا للتعبير عما يعتلج في داخل قلبه من ألم،
مستخدما أسلوب النداء والاستفهام .

صور الشاعر خلجات نفسه ومشاعره الملتهبة مناجيا و محاورا قلبه
الذي أصابه الحزن وأخرسه الألم، طالبا منه أن يرحمه قليلا من البكاء والنحيب
والدموع التي يذرفها فقد مات الحبيب قائلا⁽²⁾.

يا أيها القلب الشجي !	إلام تُخرسك الشجون
رُحماك قد عذبتني	بالصمت والدمع الهتون
مات الحبيب وكل ماقد	كنت ترجو إن يكون

وإمعاناً في تجسيد معاناة الشاعر يوجه إلى قلبه مجموعة من
الأسئلة فيسأله سؤال المشفق مسندا كاف الخطاب في خطابه ما لآفاقك يا

¹ المرجع السابق 125.

² ديوانه ص 150.

قلبي سودا حالكات؟، ووردك ذابلة و صوتك لا يشدو وأوتارك دائما تشكو
الأحزان حتى إن صوتك لا ينطق إلا بكاء¹:

مَا لَا فَاقَكَ يَا قَلْبُ بِي سُوداً، حَالِكَاتِ
وَلَأُورِدَكَ بَيْنَ الْـ شَوْكِ صُفْراً، ذَاوِيَاتِ؟
وَلَأُطَيِّرَكَ لَا تَلْغُو؟ فَأَيْنَ النِّعْمَاتِ؟
مَا لِمَزَمَارِكَ لَا يَشـ دُو بَغِيرِ الشَّهَقَاتِ؟
وَلَأُوتَارِكَ لَا تَخـ فِقْ إِلَّا شَاكِياتِ
وَلَأُنْغَامَكَ لَا تَتـ طِقْ إِلَّا بَاكِياتِ

استخدم اللون في التعبير عن إحساسه بالحزن مستخدماً اللون
الأسود (فالليالي سود حالكات)، فهذا اللون عند الرومانسيين يرمز إلى الحزن
والظلام⁽²⁾.

الخاتمة :

تناولت في هذه الدراسة نزعة الحزن في شعر أبي القاسم الشابي
،حيث جاء البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة.

وفي ختام هذه الدراسة نوجز أبرز النتائج والتوصيات التي خرج بها
البحث، والتي نوجزها على النحو الآتي:

¹ المرجع السابق ص 39.

² نعيم اليافي(2008م) تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب
العرب، دمشق ص 180.

- من الأسباب التي عملت على تقوية نزعة الحزن في شعر الشباب الأحوال السياسية والاجتماعية. المضطربة التي عايشها الشاعر، وظروف المرض.
- تتنوع الأساليب في شعر الشباب وقد جمعت بين النداء والاستفهام والرمز والحوار، لملاءمتها أسلوب الخطاب المباشر المناسب لشعر الحزن.
- استخدم الأوزان والقوافي السهلة في شعره، فبحر الخفيف كان له النصيب الأوفر في قصائده. إذ يطغى على تفعيلات الحزن
- جدد في شكل القصيدة فنظم في الثنائيات، الموشحات، الرباعيات .
- دقة اختيار الألفاظ تميزت لغة معجمه الشعري في الغالب بالسهولة والوضوح والبعد عن الغرابة والتعقيد لتصبح ذات دلالة إيحائية.

التوصيات:

كشف النقاب عن أبو القاسم الشبابي المخطوطة وطباعتها لإثراء الأدب العربي الحديث.

المصادر والمراجع:

- 1- بدري: أبو القاسم محمد (1959م) الشاعران المتشابهان الشابي والتيجاني، دار المعارف، مصر.
- 2- الحاوي: إيليا، أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والموت، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م.
- 3- الجندي: على (1991م) في تاريخ الأدب الجاهلي، طبعة 1، دار التراث، بيروت.
- 4- الدسوقي: عبد العزيز (1960م)، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث، دار المعارف، مصر.
- 5- الذبياني: النابغة (1996م)، الديوان، شرح وتقديم، عباس عبد الساتر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 6- أبوذيان السعدي (1984م) حول شاعرية الشابي، مجلة الفكر، عدد 1.
- 7- ريتا: عوض (1983م) أعلام الشعر العربي الحديث (أبو القاسم الشابي)، ط3 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 8- سرور: طه عبد الباقي (1958م) أبو القاسم الشابي شاعر الشباب والحرية، طبعة القاهرة.

9- السنوسي: زين العابدين (1956م) أبو القاسم الشابي حياته وأدبه، دار الكتب الشرقية، تونس.

أبو القاسم الشابي (1975م)، الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر.

10- الشابي: أبو القاسم (1997م) ديوان أغاني الحياة، ضبط وشرح، يحيى الشامي، بيروت، دار الفكر، 1997م.

11- شرارة: عبد اللطيف (1975م) الشابي، دار بيروت للطباعة والنشر.

12- ضيف: شوقي (د.ت) دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط3، دار المعارف، مصر.

13- ضيف: شوقي (1955م)، الرثاء، سلسلة فنون الأدب العربي، الفن الغنائي، ط4، دار المعارف، مصر.

14- على العشري: على (1998م) بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الشباب.

15- فروخ: عمر (1960م) الشابي شاعر الحب والحياة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

16- فروخ: عمر (1954م) شاعران معاصران إبراهيم طوقان، أبو القاسم الشابي، ط1، بيروت.

17- كرو: أبو القاسم محمد (1979م)، دراسات عن الشابي، دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.

- 18- مندور: محمد (1957م) الشابي روح ثائرة، مجلة المجلة، ع 7 القاهرة.
- 19- نازك الملائكة (د.ت) قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، ط3.
- 20- النقاش: رجاء (1971م) أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة، ط1، دار القلم بيروت، لبنان.
- 21- هلال: محمد غنيمي (د.ت)، الرومانتيكية، دار نهضة مصر للطباعة.
- 22- اليافي: نعيم (2008م) تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.